الثورة الجزائرية في نـ[illegible]ـها التاريخي الكامل

الإتجاه المسيطر على أجهزة الدولة هو اتجاه متفرنس ثقافيا [illegible]ـمة على امتيازاتها عملت على إيقاف تطور الثورة باتجاه ديمقراطي

يتساءل الكثيرون من المتتبعين في المشرق العربي عن هوية الحكم القائم حاليا في الجزائر وتركيبه ونزعاته والقوى المسيرة له. وهذه المسألة أخذت تطرح نفسها بإلحاح في الاونة الاخيرة بعد انحسار الدور العربي للجزائر. لذلك رأت «الاحرار» ان تقدم تحليلا شاملا عن الجزائر يتناول المسألة في نطاقها التاريخي الكامل، أي من مرحلة من قبل الاستقلال الى اليوم.

ان الحيرة والارتباك الحاصلين لدى الحركة الثورية العربية - خاصة في المشرق - تجاه الاوضاع وتطورها في الجزائر، يرجع الى:

١ - قلة الاخبار وندرة المعلومات الصحيحة عن الاوضاع وتطورها، وهذا ناجم بدوره عن انعدام الارتباط او قلته بين الحركة الثورية في المشرق العربي ومثيلتها في المغرب العربي.

٢ - الموقف العاطفي المجرد الذي وقفته الحركة الثورية العربية من حركات التحرر في المغرب العربي ومن ثورة الجزائر بالذات، خاصة وان هذه الاخيرة لم تستقطب فقط تأييد ودعم الجماهير العربية، بل غدت أملها في التحرر التام والوحدة الشاملة. وهذا لم يحد قيادات الحركة الثورية العربية، عن ادراك الواضحة لعوامل النقص والضعف والتناقضات التي كانت تعانيها الثورة الجزائرية وحسب، بل جعلها تتخذ من هذا الامل استراتيجية لعملها.

وحتى نكون فكرة متكاملة نسبيا عن الاوضاع في الجزائر وتطورها، سنوجز الكلام في المراحل التالية:

١ - مرحلة ما قبل الثورة: الحركة الوطنية في شكلها الحديث.

٢ - مرحلة الثورة [illegible] جبهة التحرير، الثورة وقياداتها.

٣ - مرحلة الاستقلال [illegible] الاتجاهات المتصارعة والصراع الاجتماعي.

٤ - مرحلة انقلاب ١٩٦٥ [illegible] الثورة وتوقفها.

■ مرحلة ما قبل الثورة: الحركة الوطنية في شكلها الحديث

ان تطور حركة التحرير في الجزائر لم يجر في دائرة مغلقة، فنظريات التجديد الاسلامي التي نادى بها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، وفكرة الوحدة العربية التي حملها شكيب ارسلان، والافكار الاشتراكية التي توجت بثورة اكتوبر الظافرة كانت لها اصداء بعيدة في الجزائر. وهذه التيارات الفكرية الى جانب الكفاح من اجل الحرية والتقدم في العالم، والظروف الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، ساعدت على تأكيد وتدعيم الفكرة الوطنية.

ونشأت اول حركة وطنية جزائرية في فرنسا سنة ١٩٢٤ تحت اسم - نجم الشمال الافريقي - ورفعت شعار استقلال الجزائر لاول مرة سنة ١٩٣٣. وحلت في ١٩٣٧ - وتأسس حزب الشعب في نفس السنة بنفس الشعارات والاتجاهات، وتنقل في الجزائر حيث لقي صدى سريعا لدى الفئات الاجتماعية الاكثر تعرضا للاضطهاد. ثم توالت الحركات ذات الاتجاه الاصلاحي: جمعية العلماء، جامعة النواب، الحزب الشيوعي الذي لم يكن الا فرعا عن الحزب الشيوعي الفرنسي. وشكلت هذه الحركات الاصلاحية المؤتمر الاسلامي سنة ١٩٣٦. وعمقت الحرب العالمية باستشار الوعي لدى الجماهير وعمت الحركة الوطنية مما ادى الى التقاء التيارات الاصلاحية وحزب الشعب - في - بيان - الجزائري

١٩٤٣. ان - بيان - الشعب الجزائري قد سجل تحولا تاريخيا، فقد حقق التحام الاصلاحي المتقدم بالافكار الوطنية لحزب الشعب دون ان يتخلى عن الطرق الشرعية.

ان احراز التيار الوطني الاغلبية في مؤتمر انصار البيان ١٩٤٥ ضد اتجاه النواب الذي كان يؤيد اقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا، ادى الى انهاء التكتل وانشاء فرحات عباس سنة ١٩٤٦، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. وكان حزب الشعب الجزائري الذي حل بعد مجازر ٨ ايار (مايو) ١٩٤٥ قد ظهر تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

■ حركة انتصار الحريات الديمقراطية

كانت حركة انتصار الحريات الديمقراطية [illegible]

[illegible]

وساهمت في الكفاح بكل اشكاله - الحالات، المظاهرات [illegible] وتموين ... الخ - العامل الحاسم في الانتصار على العدو. ان انصار العمل السياسي الصرف بتجاهلهم دور العنف، وتبني فكرة التنازلات جاي لحل، والعمل كما لو ان زيادة مجهود الحرب تهدد امكانية الحل، لم يساعدوا على الدراك، ان تسيير الثورة ليس مسألة عسكرية بحتة، بل مسألة سياسية، مسألة برنامج وخطط وآفاق.

ان [illegible] الثورة الذي [illegible] كل [illegible] واوقف كل محاولات التسلل [illegible] انضمام كثير من الشخصيات والهيئات الى الثورة. وان كانت [illegible] الانضمامات حاولت ان تأخذ اشكالا [illegible] في العمل والتنظيم [illegible] التي حافظت على [illegible] الثورية خارج جبهة التحرير [illegible] في التيار العام للثورية داخل جبهة التحرير.

لقد تطورت جبهة التحرير كمنظمة سياسية - عسكرية، واحدة لكل العناصر المناضلة من اجل الاستقلال الوطني وحتى ١٩٥٦ [illegible]

[illegible]

النظرية الخاطئة الداعية الى الانتفاضة العامة. غير ان التلبية الاجتماعية للقيادة قد جعلت منها تجمعا يضم قادة لا يؤمنون بالعمل المسلح، الى المسرح السياسي، وتكليفهم بقيادة هذا الكفاح المسلح. ... ان مؤتمر الصومام رغم نقائصه، يشكل اول محاولة لتقديم مضامين للثورة، ولكن العناصر الايجابية التي اشتمل عليها بقيت بدون اثر، لان لجنة التنسيق والتنفيذ غادرت القطر الجزائري على اثر معركة العاصمة ... ان انتقال لجنة التنسيق والتنفيذ الى الخارج اوصل العيوب الاصلية لجبهة التحرير الوطني الى اوجها. وظهرت لجنة التنسيق والتنفيذ كمجموعة من التيارات حملها كفاح الجماهير والجماعات المسلحة اكثر منها كقيادة ...

عن «ميثاق الجزائر»

ان استقرار القيادة في الخارج ولوضعها وتحملها دوريا للسماح باستيعاب العناصر الناقمة لسلطتها عن طريق التعيين، ادى الى تكوين جهاز ثقيل، وبتأليف الحكومة المؤقتة اخذ هذا الجهاز يزداد اهمية وسلطة في الاستقلال عن الكفاح المسلح والمشاكل [illegible]

[illegible]

التحرير. فلو حصر كان كفاحها مشتركا مع كفاح الشعب اصبحت امالها عريضة [illegible]

لقد كانت بنية القيادة تتسم بسياسة الملتمس السهلة النادر للسلطة ومناورات الحسم، والتشكل التنظيمي، لتحصر المتقلبين للعدو، والحاربين في دور الثقافيين وتصدم عن الساحة في وضع انقلب السياسي. في الوعي بالاساة اخذ شيئا فشيئا يرتسم في افق الثورة، ويتشكل عبر حاملين وليستبين في ١٩٥٩.

أ - اجتماع قادة الولايات في داخل البلاد الذين طرحوا مشكلة القيادة والتباهها.

غير ان نتائج هذا الاجتماع انطوت عن قاصحة خروجة، حيث لم ... عمليا وقلة محكم قادة الاجتماع على طرف اسبوعين بعد الاجتماع رغم على التوالي - [illegible] قائد الولاية الثالثة، سي محمد، قائد الولاية الرابعة، الحاج قائد الولاية الخامسة - سي الحواس قائد الولاية السادسة وممثلين عن الولاية الاولى والثانية. حضرا الاجتماع نيابة عن قائدي الولايتين اللذين كانا خارج القطر.

ب - اجتماع القادة السياسيين - العسكريين في الخارج والذي ادى الى انشاء قيادة موحدة لقوات جيش التحرير الوطني المستقرة على الحدود - [illegible]

[illegible]

الجزائر





تتمة

مرحلة الاستقلال : الاختيارات الحاسمة والصراع الاجتماعي

اقترن حصول الجزائر على الاستقلال بازمة داخلية عنيفة ، فتخريب الادارة وهجرها ، وتدمير اقتصاد البلاد من طرف منظمة الجيش السري الارهابية ، وانعدام اداة قادرة على تسيير البلاد بعد الرحيل الجماعي للمستوطنين ، يضاف الى ما تقدم ، تحول وحدات جيش التحرير الوطني بموجة انضمامات مقاومي اخر ساعة ، المناورات السياسية للهيئـــة التنفيذية المؤقتة ، ولعب قوى الظلام ، كلها عوامل تداخلت في الازمة الداخلية لجبهة التحرير الوطني ، واوصلت الالتباس الى ذروته .

في هذه الظروف ظهر المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني الذي عينه المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس ، كنواة للسلطة الجديدة ، فاستلم قيادة البلاد وعين المرشحين للجمعيـــة الوطنية واجرى الانتخابات ، وانبثقت لاول مـرة اول حكومة وطنية ، للجمهورية الوليدة . ولم تسمح الظروف التي جرت فيها الازمة بالتمايز الواضح بين القوى الثوريـــة وقـوى الظلام .

وفيما كانت الازمة الاقتصادية تتفاقم، والقيادات السياسية تقترب من الاقتتال حول الوصول الى السلطة ، كانت بـادرة للجماهير الرائعة بتدخلها الحاسم . ذلك التدخل الذي لم يتصف فقط بوضع حـد لقيام حرب اهلية ، وانما تعداه الـــى فرض اختيار حاسم للبناء الاجتماعي .

فكان بذلك دخول العمـــال والفلاحين المصانع والمزارع المهجورة لم يؤد فقط الى ايقاف الشلل الذي كان يهدد البلاد ، وانما فرض حلا لا يمكن لاية سلطـــة سياسية ان تتجاهله او تتحداه . ولـم يكن امام السلطة الجديدة الا ان تصادق وتشجع حركة لجان التسيير في المـزارع والمصانع وتعطيها صبغة قانونية حتـــى تصير بالتالي الخاصية الرئيسية للانفتاح نحو الاشتراكية في الجزائر .

غير ان هذه المصادقة جوبهت بمعارضة عنيفة من الداخل والخارج ، المتمثلة في الجناح اليميني الرجعي الذي كان ابرز زعمائه ، خيضر ، [illegible] عباس ، ايت احمد الذي وصل الى حد المقاومة بالسلاح ، وصحب هذا التحرك الداخلي ضغط خارجي بلغ ذروته في شن الحسن الثاني هجومه الغادر على الحدود . وكـــان تدخل الجماهير مرة اخرى والتفافها حـــول السلطة لم يؤد الى ان تخرج منتصرة ، وانما اعطى للاختيار الاشتراكي ابعـادا جديدة وافاقا واسعة .

قلنا فيما تقدم ان الظروف التي جـرت فيها الازمة لم تسمح بالتمايز الواضحين قوى الثورة وقوى الظلام . فالقـــوات الثورية الحقيقية بالاضافة الى ضعفهـــا العددي فهي مشتتة وموزعة اما بحكـــم انتماءاتها او بحكم ارتباطاتها وتحالفاتها – ماركسية غير ملتزمة ، وطنية منفتحة نحو التقدمية، قومية ذات الانتماء الثوري الاشتراكي شيوعية كانت ملتزمة بحـزب شيوعي ...الخ .

وكانت هذه القوات الثورية الحقيقية كلها بحكم الاوضاع الجديدة داخلة فـــي جبهة التحرير ، واصبحت بذلك تدافـــع وتكافح من اجل تطوير التجربـــة باسلوب وافكار واحدة . وبالمقابل كان هناك اتجاه اخر وهو وان لم يستطع معاداة التجربة علنية ، كما فعل الجناح اليميني السابق ذكره ، غير انه كان ينطلق ايضا مـــن افكار محددة .

وهكذا بدا الصراع الاجتماعي الحقيقي على اساس الخيار بين اتجاهين :

١ – اتجاه اشتراكي يمثله يسار جبهة التحرير – زهوان – حربـــي ، منـــور والعناصر التي كانـــت تشكل الحـــزب الشيوعي سابقا ... الخ – ويساند هذا الاتجاه بن بلا مساندة متارجحـــة وهـــو يدعو الى استكمـــال الاستقلال الوطني . بتحرير الاقتصاد من السيطرة الاستعمارية وتطهير اجهزة الدولة من الخونة والرجعيين البيروقراطيين . وتمكين الجماهير مـــن المشاركة في تسيير الاقتصاد الوطنـــي – تدعيم التسيير الذاتـــي وتطويـــره وتوسيعه – وتمكينها من تسيير امـــور البلاد – بلجان منتخبة تمثلها مـــن الكادحين – . اصلاح زراعي جذري يضع حـــدا للملكية العقارية الكبيرة ويخلـــق سوقا وطنيا للانتاج الصناعي ، بعـــث ثقافة قومية علمية وثورية ، اعادة تكوين جبهة التحرير وتطويرها الى حزب طليعي، حرية واستقلال ذاتي للمنظمات الجماهيرية في وجه السلطة البيروقراطية .

٢ – اتجاه – راسمالية الدولة – معتمدا اساسا على البرجوازية البيروقراطيـــة المدنية والعسكرية – بومدين ، بوتفليقة ، مدغري ، قايد احمد ، عبد السلام بلعيد، بو معزة ، مساس ... الخ – ، ويضم حوله كل الاقطاعيات السياسية والعسكرية الناشئة عن الحرب والتي حققت امتيازات فردية بعد الاستقلال وتريد المحافظة عليها باي ثمن ، وهذا الاتجاه تؤيده – باعتباره اقل الضررين – البرجوازية التجاريـــة والعقارية وهما بحكم مصالحهما ومبادلاتهما مرتبطتان الى حد بعيد بالاستعمار الجديد وبما ان هذه العناصر كانت على راس الاجهزة العليا – كـل المذكورين وزراء – احتفظوا بالهياكل الادارية التي اقامها الاستعمار واستقطبوا اليها كل العناصر الفنية التي تدربت على الاجهزة الاستعمارية

> البرجوازية البيروقراطية استطاعت ان تحقق امتيازاتها بتأييد البرجوازية التجارية والعقارية

فاستغل هذا الاتجاه ضعف المردودية في الانتاج الصناعي والزراعي – وهـــو امر طبيعي في فترة تبدل علاقات الانتاج – عدم توفر الامكانيات الفنيـــة ، نقص الخبرات ، ضعـــف الوعـــي السياســـي والاجتماعي والثقافي لدى العمال والفلاحين ونقص الاطارات المدربة الواعية ، عـــدم افساح المجال امام عناصر اليسار الثورية في ان تتولى مراكز القيادة – رغم اقليتها النسبية – وحصرها في اجهزة الاعـــلام بشكل عام . كل هذا اعطى فرصة لهـذه العناصر ليس فقط ان تطلق يد اجهزتها وتفرض سيطرتها ، على حـق الكادحين الطبيعي في تطوير تجربتهم ، وانما كانت اجهزة المديرين المعنيين من قبلها تقف في وجه كل بادرة يقوم بها العمال والفلاحون في مصانعهم ومزارعهم المسيرة ذاتيـــا بالاضافة الى ما تتمتع به مـــن السيطرة على اجهزة التموين والتسويق الخ..

ان الصراع بين الاتجاهين – الاشتراكي الثوري – و – راسمالية الدولة – استمر